[187] الإستدلال في أحد عشر سؤالا متتابعاً (بصورة الإستفهام الإنكاري)، وبتعبير أجلى: إنّ هذه الآيات تسدّ جميع الطرق بوجه المخالفين فلا تدع لهم مهرباً في عبارات موجزة ومؤثّرة جدّاً بحيث ينحني الإنسان لها من دون إختياره إعظاماً ويعترف ويقرّ بإنسجامها وعظمتها. فأوّل ما تبدأ به هو موضوع الخلق فتقول: (أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون)(1). وهذه العبارة الموجزة والمقتضبة في الحقيقة هي إشارة إلى "برهان العليّة" المعروف الوارد في الفلسفة وعلم الكلام لإثبات وجود ا، وهو أنّ العالم الذي نعيش فيه ممّا لا شكّ ـ فيه ـ حادث (لأنّه في تغيير دائم، وكلّ ما هو متغيّر فهو في معرض الحوادث، وكلّ ما هو في معرض الحوادث محال أن يكون قديماً وأزليّاً). والآن ينقدح هذا السؤال، وهو إذا كان العالم حادثاً فلا يخرج عن الحالات الخمس التالية: 1 ـ وُجد من دون علّة! 2 ـ هو نفسه علّة لنفسه. 3 ـ معلولات العالم علّة لوجوده. 4 ـ إنّ هذا العالم معلول لعلّة اُخرى وهي معلولة لعلّة اُخرى إلى ما لا نهاية. 5 ـ إنّ هذا العالم مخلوق لواجب الوجود الذي يكون وجوده ذاتياً له. وبطلان الإحتمالات الأربع المتقدّمة واضح، لأنّ وجود المعلول من دون علّة محال، وإلاّ فينبغي أن يكون كلّ شيء موجوداً في أي ظرف كان، والأمر ليس كذلك! والإحتمال الثاني وهو أن يوجد الشيء من نفسه محال أيضاً، لأنّ مفهومه أن

---

1 ـ هناك تفسيرات اُخر وإحتمالات متعدّدة في وجوه هذه الآية، منها أنّ مفادها: هل خلقوا بلا هدف ولم يك عليهم أيّة مسؤولية؟! .. وبالرغم أنّ جماعة من المفسّرين إختاروا هذا الوجه إلاّ أنّه مع الإلتفات لبقيّة الآية: (أم هم الخالقون)يتّضح أنّ المراد هو ما ذكر في المتن، أي خُلقوا من دون علّة. أم هم علّة أنفسهم؟!.